

التبيان في تفسير القرآن

(54) الثاني للمؤمنين، لما كانت امرأة فرعون مؤمنة، فقال (وضرب ا) مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) واسمها آسية. والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول. فهذه الآية فيها قول فيه تشبيه حال المؤمنة التي زوجها كافر بحال امرأة فرعون في انه لا يضرها كفره مع قربها منه، كما أن امرأة نوح وأمرأة لوط، لم ينفعهما نبوتهما وإيمانهما حين كانتا كافرتين. وقوله (إذ قالت) أي حين قالت امرأة فرعون داعية ا (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني) أي وخلصني (من فرعون وعمله) يعني من مثل سوء عمله (ونجني من القوم الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر با واستحقوا لذلك العقاب. وإنما دعت بالخلاص من عمل الكفار بأن سألت ا تعالى أن يلطف لها في التمسك بالايمان، وألا تعثر بتمكن ا لفرعون وكفار قومه وطول سلامته وسوايغ نعمته عليهم والانس به لطول مخالطته وصحبته، فربما أفتنت من هذه الوجوه، فدعت بهذا ليلطف ا لها في ذلك وتبقى على التمسك بالايمان. وقوله (ومريم ابنت عمران) يحتمل ان يكون عطفا على قوله (امرأة فرعون) فلذلك نصبه. والعامل (وضرب) فكأنه قال: وضرب مثلا مريم ابنت عمران، ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير واذكر أيضا مريم بنت عمران (التي احصنت فرجها) فاحصان الفرج منه من دنس المعصية يقال: أحصن يحصن إحصانا، ومنه الحصن الحصين، لانه بناء منيع، والفرس الحصان الذي يمنع من ركوبه إلا مقتدرا على تلك الحال، وامرأة حسان - بفتح الحاء - لانها تمنع من لمس الحرام. وقوله (فنفخنا فيه من روحنا) قال قتادة معناه فنفخنا في جيبها من روحنا وقال الفراء: كل شق فهو فرج فاحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرائيل (عليه السلام) والظاهر انه أراد الفرج الذي يكنى عنه. وقوله (فيه) يعني في الفرج، فلذلك